

موقع بريطاني: آل سعود مثال لفساد الطبقة الحاكمة في المنطقة



التغيير

وصف موقع Eye East Middle البريطاني الشهير نظام آل سعود بأنه مثالاً لفساد الطبقة الحاكمة في المنطقة، بحيث أدار اقتصاد المملكة لعقود كحساب مصرفي عائلي.

جاء ذلك في تقرير للموقع تحت عنوان (هجمات الحادي عشر من سبتمبر: العلاقات الأمريكية مع المملكة دليل على أن "الحرب على الإرهاب" كانت كذبة)،

وأبرز الموقع أن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة تخدم بشكل جيد في دعم الاستبداد في العالم ذي الأغلبية المسلمة، فيما لم يكن الدفاع عن الرأي العام الأمريكي من الإرهاب أولوية واشنطن أبدًا.

وفي الأسبوع الماضي، أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن رفع السرية من ملفات مكتب التحقيقات الفدرالي في صلات محتملة بين المملكة وتنظيم القاعدة خلية مسؤولة عن فظائع 11 سبتمبر 2001.

وجاءت هذه الخطوة استجابة لسنوات من الضغط من عائلات الضحايا للمطالبة بمزيد من الشفافية بشأن هذه القضية، مع ملاحقة نظام آل سعود في الوقت نفسه للمحاسبة في المحاكم.

إن إثبات أي صلة بين مهاجمي 11 سبتمبر والمسؤولين في المملكة من المستوى المتوسط أو المنخفض سيكون بلا شك قصة مهمة. لكن ليس هناك أي احتمال بأن النظام نفسه كان سيصادق على هجوم على الولايات المتحدة. بعد كل شيء، لطالما كان آل سعود يعتمدون فعليًا على حماية واشنطن لبقائهم.

مع حلول الذكرى العشرين لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبينما يبدو أن انسحاب بايدن من أفغانستان يشير إلى نهاية حروب 11 سبتمبر، هناك أسئلة أعمق وأكثر عمقًا يجب طرحها حول العلاقات الأمريكية مع المملكة وما يخبروننا به عن العلاقات الأمريكية مع المملكة. ما يسمى "الحرب على الإرهاب".

لنتذكر ما نعرفه عن أصول التهديد من مجموعات مثل القاعدة. هناك نوعان من المظالم المترابطة التي تتغذى عليها هذه المجموعات. الأول هو انتشار الحكومات الفاسدة التي تفتقر إلى الشرعية الشعبية في العالم ذي الأغلبية المسلمة ("العدو القريب").

والثاني هو الدعم المقدم لتلك الأنظمة من قبل القوى الخارجية، فضلًا عن التدخلات العسكرية المباشرة في المنطقة التي تقوم بها تلك القوى نفسها ("العدو البعيد").

من حيث المبدأ، قد تعبر مثل هذه المظالم عن نفسها بعدد من الطرق. في فترة سابقة، تم حشدهم في الغالب من خلال أشكال مختلفة من القومية شبه الاشتراكية والمناهضة للاستعمار. في الآونة الأخيرة، في حالة مجموعات مثل القاعدة، فإن الأيديولوجية المتحركة هي واحدة من الأصولية الدينية، والتي تفسر كلاً من التطرف في أساليبها وجاذبيتها المحدودة نسبيًا عبر المجتمعات الإسلامية المتنوعة.

هذه المجموعات قادرة فقط على الظهور من الظل في "الدول الفاشلة" والأماكن غير الخاضعة للحكم، حيث تكون معاناة السكان المحليين شديدة لدرجة أنهم قد يكونوا مستعدين للرضوخ مؤقتًا لوجود هذه الجماعات، مقابل توفير الأساسيات الأمن والحكومة.

عقبة هائلة

إذا كان التقاء المظالم والأيديولوجيا والظروف المادية هو ما ينتج جماعات مثل القاعدة، فلا يمكن

اعتبار التحالف الأمريكي مع المملكة إلا محركًا رئيسيًا لهذا الشكل من الإرهاب.

عائلة آل سعود هي مثال لفساد الطبقة الحاكمة في المنطقة ، فقد أدارت اقتصاد المملكة لعقود كحساب مصرفي عائلي ، مما أتاح الجشع والاختلاس على نطاق ملحمي.

تمثل الأسلحة والضمانات الأمنية التي قدمتها واشنطن عقبة هائلة أمام أي مواطني من المملكة يسعى إلى أخذ بلدهم في مسار مختلف ، وقد لعب دورًا مهمًا ، وربما حاسمًا ، في إبقاء النظام في السلطة.

أنشأت المملكة أيضا نفسها كمركز للشبكة إقليمية أوسع من الاستبداد ، وإرسال قوات إلى البحرين والنقدية لمصر لتسهيل سحق الربيع العربي منذ عام 2011.

مرة أخرى ، واشنطن هي الراعي والضامن النهائي لهذا النظام الإقليمي القمعي ، من خلال صفقات الأسلحة الضخمة ، وتدريب قوات أمن النظام ، والوجود على نطاق واسع لقواتها وأجهزتها العسكرية.

وفي الوقت نفسه ، أدت تدخلات المملكة المباشرة وغير المباشرة إلى تفاقم الصراعات الأهلية من أفغانستان إلى سوريا إلى اليمن ، مما ساعد على استمرار تلك المساحات غير الخاضعة للحكم والتي تزدهر فيها الجماعات الإرهابية. وفي كل حالة من هذه الحالات ، قدمت الولايات المتحدة مساعدة حيوية.

طوال الوقت ، بذلت المؤسسة الدينية جهودًا مضنية لتصدير أيديولوجيتها الأصولية على أوسع نطاق ممكن عبر المنطقة وخارجها ، بالتواطؤ الكامل من العائلة المالكة ورضوخ (في أحسن الأحوال) من الحماية الأمريكيين. كما وثقت كيم غطاس في كتابها الأخير “الموجة السوداء” ، فقد لعب تبشير المملكة دورًا رائدًا في نشر النظرة الشوفينية البغيضة للعالم التي تميز تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية.

علاقة سامة

لماذا ، إذا كانت أولوية واشنطن هي الدفاع عن الولايات المتحدة من الهجمات الإرهابية ، فهل تورطت نفسها في هذه العلاقة السامة مع آل سعود؟ بصراحة ، الإجابة هي أن الدفاع عن الرأي العام الأمريكي من الإرهاب ليس من أولويات واشنطن.

وبدلاً من ذلك ، فإن الهدف الاستراتيجي الرئيسي هو إبراز القوة العسكرية والسياسية للولايات المتحدة

في المنطقة الرائدة لإنتاج النفط والغاز على كوكب الأرض. يوفر هذا الموقف لواشنطن نفوذًا هيكليًا كبيرًا على منافستها الجيوسياسية الرئيسية ، الصين. فائدة إضافية هي الثروة المستخرجة من أنظمة مثل المملكة مقابل حماية واشنطن ، والتي تأتي في شكل استثمارات ضخمة في الاقتصاد الأمريكي وشراء ديون الحكومة الأمريكية.

لذا تكشف العلاقات الأمريكية مع المملكة الكذبة القائلة بأن أولوية حكومة الولايات المتحدة منذ 11 سبتمبر كانت سلامة وأمن الشعب الأمريكي. لكنهم يفضحون أيضًا كذبة أخرى في قلب الحرب على الإرهاب والإمبريالية الغربية الجديدة في القرن الحادي والعشرين.

على مدار العشرين عامًا الماضية ، تم تقديم ثنائي بسيط متجاور . من ناحية أخرى ، ”القيم الغربية“ من الحرية والديمقراطية وحتى العقلانية العلمانية. من ناحية أخرى ، استبدادية أصولية تم تصويرها باستمرار على أنها مرادفة تقريبًا للإسلام وثقافة العالم ذي الأغلبية المسلمة. تم الترويج للحرب على الإرهاب من قبل العديد من أبطالها البارزين على أنها مواجهة وجودية بين هاتين القوتين المتعارضتين.

العلاقات الأمريكية مع المملكة تكشف هذه الرواية على أنها محض خيال. لا يتعلق الأمر فقط بكون حكومة الولايات المتحدة مرتاحة بشأن الاستبداد الأصولي عندما يمارسه حلفاؤها الجيوسياسيون. هذا هو أن هذا الاستبداد الأصولي هو جزء راسخ وأساسي من وجود واشنطن في العالم ذي الأغلبية المسلمة.

إنه تفضيل وخيار سعت من خلاله الولايات المتحدة باستمرار إلى تحقيق مصالحها الإستراتيجية لعقود. إن إظهاره على أنه شيء غريب ومتناقض للغرب هو بلا شك هراء. الحقيقة هي أن الاستبداد في العالم ذي الأغلبية المسلمة غالبًا ما يكون مشروعًا مشتركًا بين النخب المحلية والقوى الغربية التي يعتمدون عليها في بقائهم ، في ظل غياب الشرعية الشعبية.

بعد عشرين عامًا من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، من الواضح أن الحرب على الإرهاب كانت كارثة لا يمكن تخفيفها. و عدد القتلى جنبا إلى جنب يقدر في جميع المسارح يبلغ حوالي 900,000 شخص، بما في ذلك أكثر من 300,000 من المدنيين، مع تخفيض كبير قليلا في تهديد إرهابي لظهور ذلك.

لقد مضى وقت طويل على التساؤل عما إذا كانت الأشياء التي قلناها لأنفسنا عن الحرب على الإرهاب صحيحة. سيكون التحالف الأمريكي مع المملكة مكانًا ممتازًا لبدء عملية إعادة الفحص هذه.

